شبهة الاستدلال على التبرك بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث كلم الله موسى وولد عيسى

يستدل بعضُ المبتدعةِ بجوازِ التبركِ ببعضِ البقاعِ بما جاء في بعض رواياتِ حديثِ المعراجِ من أن النبي صلى الله عليه وسلم صلَّى بالمدينةِ وبطورِ سيناء حيثُ كُلِمَ موسى عليه السلام، وبيت لحم حيث وُلدَ عيسى عليه السلام(١).

الرد:

أولًا: وقعَ هذا في بعضِ الروايات من حديثِ شداد بن أوس وأنس بن مالك رضي الله عنها، ولكن طرقُها لا تخلو من قدحٍ، وقد قال الإمامُ ابن القيم – رحمه الله –: «وقد قيل إنه نزل ببيت لحم وصلى فيه، ولم يصحْ ذلك عنه ألبته»(٢).

ثانيًا: أن النزول في المدينةِ وصلاته في موضعِ المسجدِ(٣) يردُّه أن موضعَ المسجدِ في المدينةِ كان فيه قبورٌ للمشركين قبلَ أن يُبنى، فلما أرادَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بناءَه أمرَ بنبشِ تلك القبورِ، فكيف يصلي النبيُّ صلى الله عليه وسلم في مقابرِ المشركين؟!

وكذلك بيت لحم كان كنيسةً للنصارى، يقول شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية – رحمه الله –: «وأعجبَ من ذلك أنه قد رُوي فيه أنه قِيل له في المدينة: انزل فصلِّ ههنا، قبل أن يُبنى مسجدُه وإنما كان المكانُ مقبرةَ المشركين، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما نزلَ هناك لما بَرَكَتْ نَاقتُه هناك، فهذا ونحوه من الكذبِ المختَلَقِ باتفاقِ أهلِ المعرفةِ، وبيتُ لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانِها فضيلةٌ عند المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن»(٤).

ثالثًا: جاءَ في بعضِ الروايات أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم ينزل من البراقِ حتى أَتَى بيتَ المقدسِ فصلَّى فيه، قال الشيخ حمود التويجري – رحمه الله –: «وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «**فلم نزايلْ ظهرَه أنا وجبريلُ حتى انتهينا إلى بيتِ المقدسِ**» أبلغُ ردٍّ على ما جاء في حديثِ أنس وشداد بن أوس وأنس رضي الله عنهم» (٥).

رابعًا: أنَّ الصحابة رضي الله عنهم قد أتوا بيتَ المقدسِ وصلُّوا فيه، ولم يُنقل عنهم الصلاةُ بالطور ولا بيتِ لحم، ولا غيرِها من البقاعِ التي لم يخصها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بصلاةٍ، قال شيخُ الإسلام ابنُ

---

(١) الردود الشاملة لمحمد إبراهيم سالم، ص(٩٥).

(٢) زاد المعاد، (٣/٣٤).

(٣) قد جاء في بعض الروايات أنه دخل المدينة من بابها اليماني فصلى في المسجد، انظر: فتح الباري، (٧/٢٣٩).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ص(٢/٣٥٢).

(٥) الرد القوي، ص(٨٧-٨٨).

تيمية – رحمه الله –: «وقد قَدِمَ المسلمون إلى الشام غيرَ مرةٍ مع عمرَ بن الخطاب، واستوطن الشامَ خلائقٌ من الصحابةِ، وليس فيهم من فعل شيئًا من هذا، ولم يبنِ المسلمون عليه مسجدًا أصلًا»[٦].

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم، ص(٣٥٢/٢).